

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم العدد ١٥ مليا

ابوهونات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة الكسوة للادب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

الإدارة

إلى الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥١٨ « القاهرة في يوم الإثنين ٧ المحرم سنة ١٣٦٣ - الموافق ٣ يناير سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

المجلة

في عامها الثاني عشر

في بصيص من الأمل يلعب في دياجي الآفاق استهل عامنا
الوليد ! وهذا البصيص قد لاح من الشرق أيضاً : لاح في أفق
« المدين » من صحراء لوبيا ! ولصحارى الشرق أصرار يروح بها
القدر كلما قضى الله أن يخرج المالم من ظلمة إلى نور
ولرب السموات والأرض نظام يدبره على مقتضى أمره .
فلا الزلزال ولا الإعصار ، ولا الحديد ولا النار ، ولا الدمار
واللوثان ، ولا الجبروت والطغيان ، ولا النارية النازية ، ولا
الفاشية الفاشية ، تستطيع وإن تظاهرت أن تمعقب على
حكاه ، ولا أن تبدل ما سبق في علمه .

كان المالم كله في النصف الأول من العام الداهب يتيه في ريد
قوائم الأعماق من مجاهل الأرض ، نجومها رجوم ، وآفاقها غيوم ،
ورياحها سموم ، ومسالكها لنوم ، وهواؤها رجفة . وكانت الوحوش
النازية ترأر في جنباتها السود فتردد زئيرها الرعود ، وتنزل
بوعيدها الصواعق . ثم أراد مالك الملك ألا يشركه في ملكه
أحد ، فبدأ في غياهب « المدين » ودياجي « ستالينجراد » شعاع من
نوره ، فإذا الظلام يشف والطريق يستبين ، وإذا اليأس يتحول
رجاء ، والزئير يتقلب عواء ، والمارد الجبار يمود إلى التعمق ،

الفهرس

صفحة	
١	الرسالة في عامها الثاني عشر : أحمد حسن الزيات ...
٢	قصر أنطونيادس ... : الدكتور زكي مبارك ...
٥	أغنية الرياح الأربع ... : الأستاذ درويش خشيبة ...
٨	كتب وشخصيات ... : الأستاذ سيد قطب ...
١١	حرية أحرار .. وحرية عبيد : الأستاذ نظمي لوقا جرجس
١٣	روسيا والثقافة الإسلامية ... : الأستاذ برهان الدين الماغتاني
١٥	في الشعرى .. [نصيدة] : الأستاذ محمود عماد ...
١٦	من أزهار الشعر ... : الشاعر شارل بودلير ...
١٧	غصن الحوي ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٧	الانخزال كفن قديم ... : الأستاذ محمود عزت مرفة ...
١٧	ثنية لنوى ... : (ع . م .) ...
١٨	الصديقة بنت الصديق ... : الأستاذ عبد الفتاح الصميدى
١٨	حول ختان البنات في مصر .. : الدكتور ع . أسامة ...
٢٨	إلى الدكتور الأهواني .. : الأستاذ محمد يوسف موسى
١٩	ختان الآثي بين الدين والرأي : الأستاذ محمد أحمد الصبراوى
٢٠	في عبقرية الإمام ... : السيد حسن الأمين ...
٢٠	رابطة فكرية بين شوقي { أبو بكر ...
	البلان المرية ...

والقنّين الخرافي يتردّ مشخّناً بالجراح إلى قمعه المائل ، وقد
شرّع مخالفه الكثيرة بين قضائه الطوال الغلاظ ليعوّق القدر
المهاجم ويؤخر الأجل المحتوم !

في هذا الشعاع الإلهي الذي هدى المجوس ليلة ميلاد المسيح ،
وضلل المشركين يوم هجرة محمد ، ثم عاد فيّتين للانسانية تسم الطريق
في معامى هذه الحرب ، تستقبل « الرسالة » عامها الثاني عشر ، وهي
باعتبارها لساناً من ألسن الإصلاح الإنساني تجد بهذا التحول
الحربي والسياسي روحاً وغبطة : تراح لأن تبشير النصر تكاد
تنبي عن سلام رخي يرد الوثام على الناس ويميد النظام إلى الدنيا ؛
وتقتبط بعقبى هذه الحرب التي لا تمت لها في لثات الناس إذا
استطاعت فارها التي لم تخب ساعة في أربع سنين أن تنق
خسبت الفرائز عن النصر السماوي في ابن آدم المسكين . وما أسعد
الإنسانية جماء إذا عوضها الله من ملايين الأفسى التي أزهدت ،
ومن قناطر الذهب التي أنفقت ، ومن آلاف المدن التي أحرقت ،
بتلك الأمانى المذاب التي اشتمل عليها ميثاق الأطلسي ، وعبرت
عنها حريات رزقت !

لقد ظلت هذه المني دعوة الدين ورسالة الحكمة منذ هبط
هذه الأرض آدم ؛ فكانت تقص كالأحلام ، وتسمع كالأنغام ،
فتهدد الفرائز المارمة ساعة الشيع والغفوة ، فإذا انتبه الإنسان
على وخز الحاجة كشر عن الباب وشمر عن الخلب ، ثم يفعل
ما يفعل كل حيوان من كل جنس . فلما جاءت المدنية لم ترد على
أن جعلت لكتاب فطاء من الذهب الوهاج ، وللظفر غشاء من
المسبح القاني !! فهل آن لعقول الناس أن تفهم عن وحي الله ؛
وللخلائق المكسوة بالتهذيب أن تنقلب على الفرائز الموروثة
بالفطرة ؟ لا تظن ذلك . إنما هي القوة التي تحولت بتأثير الكثرة
والثروة إلى هديد مستمر ؛ وهي الحرب التي تطورت بتسخير العلم
والفن إلى فناء عام ؛ فإذا فكر قادة الإنسانية اليوم أن يحسموا
أسباب الحرب فيما بقي من عمر الدنيا ، فذلك لأن الحرب المقبلة
ممنها انفجار السماء وانفجار الأرض وقيام الساعة . والتزاع
الدولي مهما اختلفت دواعيه نزاع على مادة الحياة . فإذا كان
يؤدي إلى الفناء المطلق ، وجد في أصل الفطرة الإنسانية ما يمنعه .
والأصل في طبيعة الحرب أن تنتج النصر من قوة وضف .

فإذا تكافأت القوى بطل عملها أو نفات . وكل دولة من الدول
التي تمتاز اليوم بكثرة الأرقام في عدد الأنفس والأموال ومعاهد
العلم ودور الصناعة ، تستطيع أن تنبى الجيوش وسهى الأسلحة ،
ولكنها لا تستطيع أن تضمن القلب ؛ فلا مناص إذن من تحالف
دولتين أو ثلاث منها لتبطل التكافؤ وتثقل الكفة . ولا بدوم
هذا التحالف المحتمى بين الدول المتخارة لحفظ السلم إلا إذا
انقعدت نفوسها عن الطمع والآثرة . لذلك كنا متفائلين بنتائج
هذه الحرب إذا دارت دوائرها على المحور ؛ فإن جنوح
الأحلاف إلى تحكيم العقل المالح في النزاع ، وتوخي العدل
الممكن في القسمة ، وإيثار التبادل الحر في المعاملة ، هو حلم
الأمم الضعيفة بطبعها في المدد والمدة .

على أن سلطان العقل والعدل وإن قوى أثره في نظام العالم
الرجو لا يضمن وحده سلامة شعب اجتمعت على أهله
القلة والذلة والفرقة والجهالة ؛ فإن لهذه الصفات الخسيسة أثرها
في تخفيف الموازين وتخفيض القيم . ولن نستطيع ولو حرصت
أن تعدل بين متفاوتين في العقلية والحرية والدينية والقوة .
ولا يستوى في طلب الحق أو الدفاع عنه واحد وجماعة . والدول
الصغيرة كالأحاد قوتها في أن تجمع . ودول البلطيق والبلقان
والشرق الأدنى قوى متفرقة ؛ فلم تجتمعت المتجاورات منها
لكان لها في الحرب والسلم شأن غير هذا الشأن . وإن العروبة
التي فرقها المطامع ومزقتها الأحداث قد أدركت فضل تعاونها
في حادث لبنان القريب فأخذت تعمل على أن تكون يوم يجتمع
الناس للصالح وحدة سياسية في أي صورة من الصور نرجو أن
تنظم دولها جماء من المحيط إلى المحيط

اللهم رَحِّمْنَا ورَحِّمْنَا ! هذا خامس شتاء يقضيه عبادك في
زمهرير جهنم ؛ ونار الطاغين يا أعدل الحاكمين غير تارك ، يصلها
البر والفاجر ؛ لم يبق في العالم المحروب صدر من غير بليلة ، ولا
بلد من غير زلزلة ، ولا أمة من غير أزمة ؛ فاجعل اللهم هذا العام
حداً لهذا البلاء الشامل !

ربنا اصرف عنا العقاب إنا برآء ، وحفف عنا المصاب إنا
ضعفاء ، واكشف عنا المذاب إنا مؤمنون

محمد بن الزيات

قصر أنطونيادس

للدكتور زكي مبارك

يهيئ من الأسكندرية غير الشواطئ ، ولا كنت أتصور أن
فيها مكاناً أبهج من محطة الرمل . عليها تحية الحب !
الصورة التاريخية هي التي دفعتني إلى رؤية قصر أنطونيادس
لأن كتب عنه كلمة توضح بعض ملامحه لمن يجهل من أحواله
ما كنت أجهل ، وما أكثر ما أجهل من أحوال بلادى !

منطقة شمسية

أخذت العربية طريقها بمحاذاة نادى سبورتنج ، ثم اتجهت
شرقاً إلى ناحية خفق لها قلبي ، القلب الذي تذكر أنه زار تلك
الناحية في الليالي البواسم قبل أن تولول أبواق الحرب !

نعم ، هذا كازينو الزهرة ، وهذى موسيقا الرقص في
سخوات الآحاد ، بعد أن امتنع فيه الرقص بالليل
وتلك طيوف الماضي تعاودني برفق أو بعنف ، فقد كان لي
في ذلك الكازينو ذكريات

متى تعود أيامي ؟ متى تعود ؟

من حق الأيام أن تنتقم مني ، فقد أكرهتها على أن تكون
في مذاقي رحيقاً في رحيق ، وهي بلوؤها تريد أن تكون غسليناً
في غسلي

وهل استطاعت الحياة أن تنتقم مني ؟

وكيف وهي مثقلة بالديون لتعلمي ؟

نحن نتدع الحياة بأفكارنا وأحلامنا ، لنجد ما نعصده
بأفلامنا ، فإن فكرت الحياة في أن تمن علينا فلتعزج ووتردع
فليس لها في أعناقنا جميل ، وإنما نحن أصحاب الجليل

إن الإنسان خليفة الله في الأرض ، ونحن لا نختار هذا
القول ، فقد جهر به القرآن المجيد ، فما مصير الحياة لو عاشت
بلا أبناء ، ونحن وحدنا الأبناء الأصلاء ؟

إن خطيئة أبينا آدم كانت نعمة على هذه الأرض ، فما كان
للأرض تاريخ قبل أن يهبط إليها من الفردوس ، وما صنع
إلا لأنه مجموعة نفيسة من الآراء والأهواء ، والحقائق والأباطيل
بإرادة إلهية خلقتك خلقاً يا هيذه الأرض ، وسيرناك
بموتحات سلام وميادين حروب

هو أنطونيادس ، بالذال لا بالذال ، في النطق اليوناني ،
ونحن ننطقه بالذال على أسلوبنا في المراوحة بين هذين الحرفين ،
كما نقول : دا ، في مكان ذا ، وكما نقول : دى ، في مكان ذى ،
وكما نقول : خد ، في مكان خذ ... وكان ذلك لأن الذال أخف
في النطق من الذال ، لا نحتاجنا إلى بروز اللسان بين الأسنان .
أترك هذه الفائدة اللغوية لأواجه الموضوع فأقول :

كانت أيام الصيف الماضي أيام أعياد لقصر أنطونيادس ،
فقد ورد اسمه صرات وصرات في الجرائد المصرية والسورية
والحجازية والعراقية ، إلى آخر ما هنالك من الجرائد التي تصدر
باللسان العربي ، ثم ورد اسمه أيضاً صرات وصرات في الجرائد
التي تصدر بالفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية واليابانية
والصينية ، إلى آخر ما هنالك من الألسنة التي يهتم أصحابها
بالمشكلات الدولية

ونحن نعرف الأسباب التي جعلت لقصر أنطونيادس هذه
المرتبة التاريخية ، فقد كان المكان المختار لمشاورات الوحدة
العربية ، المشاورات التي اشترك فيها رجال يمثلون العراق
والشام والحجاز ... ولو تمهلت الحوادث لاشترك فيها رجال
يمثلون لبنان قبل أن ينتهي ذلك الموسم الجليل

وأنتم رأيتم الصور التي سجلت بعض الناظر لأولئك
المشاورين ، ففي الجانب المصري يجلس رفعة النحاس باشا
ومعالى الهلال باشا وسعادة الأستاذ محمد بك صلاح الدين ،
وفي الجانب العراقي أو السوري أو الحجازي يجلس من اختارهم
أنتهم لتلك المشاورات ، ثم يكونون ضيوف الحكومة المصرية
في قصر أنطونيادس ، إلى أن تنتهي مهمتهم الرسمية

فما هو قصر أنطونيادس الذي شغل الجرائد والمجلات
والإذاعات والبرقيات عدداً من الأسابيع في الصيف الذي سلف ؟
أعترف بأنني ما كنت رأيت ذلك القصر من قبل ، فما كان

مديقة الورد

هي حديقة نموذجية تذكرنا بالجوانب الوردية من حديقة
لكسمبورج في باريس ، وقد هجت الورد بسبب قسوة الشتاء
الآن عرفت ما لم أكن أعرف
عرفت أن البرد يؤذي أهل الرقة واللفظ ، وينفع أهل
القسوة والنف

الآن عرفت كيف كان العرب يصفون المرأة الرقيقة بأنها
« تؤوم الضحى » ، ومعنى ذلك أنها لا تستطيع الاستيقاظ في
برد الصباح ، لأنها في رقة الورد ، والورد لا يستيقظ في
ساعات البرد

هل تذكرون حياة النمل ؟

إن النمل تكون من المعالجة في الصيف ، ثم ناوى إلى
مساكنها المظلمة في الشتاء

ولا كذلك بنو آدم ، فقوتهم في الشتاء لا في الصيف ، ومن
هنا جاءت فكرة « عيد الميلاد » ، وهي تعبير عن نزعة إنسانية .
قبل أن تكون تعبيراً عن نزعة مسيحية ، فأي عرف أحد بالضبط
في أي شهر ولد المسيح ، لأنه ولد قبل أن يلتفت الناس إلى
تقعيد المواليد

البرد هو الذي تقع روسيا فنصرها على نابليون ، وقد ينصرها
على هتلر بعد حين .

وتأخر البرد في هذه السنة آذى المزارع المصرية بعض
الإبذاء ، لأن في الدفء حياة للديدان ، وحياة للنمل ، وحياة
للذباب ، وفي حياة هذه المخلوقات جور على أرواق الناس
البرد هو الذي يملأ كيف نستخدم لمقاومة التقلبات الجوية ،
وهي تقلبات لا ينتصر عليها غير من يتدثرون بالأنواب والقلوب
وآية « يا أيها المدثر » تدل على أن الرسول تفتح قلبه للوحى
في ليلة شاتية ، وسنجد دليلاً على صحة هذا الافتراض ، إن كان
يحتاج إلى دليل

وهل تهجع الأرض في الشتاء كما يتصور الناس ؟

إن الحرارة تتحول إلى جوف الأرض فتعدها إمداداً صالحاً
للانبات والإبراق والإزهار والإثمار ، وسبعان من لو شاء
لكشف الحجاب عن حكمته المالية في مداولة الأيام بين الصيف
والشتاء .

وهل تهجع شجيرات الورد كما تصورتها وأنا أجول في
حديقة الورد ؟

إنها تستجم ، ولعلها تدير في نفسها الصور المنتظرة للربيع
المقبل ، كما يستجم الفنان ليدير في نفسه الصور المنتظرة للربيع
الفكر والخيال
لا نوم ولا موت في هذا الوجود ، لأن الله خلقه لليقظة
والخلود .

لو زحزح الحجاب لحظة واحدة لرأينا جميع الموجودات في
اقتتال أو اعتناق ، وإن ظهر للميون أنها غافيات
لم يرحم الشتاء غير طائفة قليلة من الأزهار ، فرأينا ما تصنع
الفحل ، وتذكرنا أن النحل تمنح وهي تنهب ، لأنها تشر الزهر
بماني الحنان ، والحنان غذاء الجمال

تدخل النحلة إلى جوف الزهرة فتقتصر ما فيها من رحيق ،
ثم تنتقل بسرعة إلى زهرة ثانية وثالثة ورابعة ، ولا تكف إلا
حين تغلبها الفسوة فتحيل إلى القرار والاطمئنان

والنحل تترك الخلابا من وقت إلى وقت ، وتسافر في طلب
الرزق ، ثم ترجع بدون أن تضل الطريق ، فسبحان من أوحى
إلى تلك الخلائق اللطيفة ما أوحى ، سبحانه سبحانه ، وإن كان
غنياً عن الثناء

التمثال

دخلنا الروضة الناعمة بسبب البرد ، فراعنا التمثال ، وأى
تمثال ؟

ذلك وثن أقيم لفتاة عارية تطلق شكايب المطر ، أو أكواب
الشمس ، في لحظة صفاء
تلك فتاة قتلت سباحا وهي تخضع لصانئ التماثيل ، وإلا
فأين هي اليوم ؟

بمخرج جنيناً أو بثلاثين سمحت الفتاة المسكينة بالجلوس على
تلك الصورة أساييح وأساييح ، ليصاغ منها ذلك التمثال
قلت للجنسان : افتح صناير التوافير لأرى كيف تنسل
هذه الشقراء

لقد كادت الفتاة تستيقظ لتتعلق بمنى ، فأتحدث عنها
شاعر قبل أن ترائي

١- أغنية الرياح الأربع

لشاعر اللذة والجمال علي محمود طه

للأستاذ دريني خشبة

هكذا أصبح الشاعر المبدع « علي محمود طه » أغنية في فم الجيل الجديد . وهكذا أصبح شعره إحدى أنشيد مصر الحديثة التي تهتف بها في جنات الجمال ، وتتفانها في بساتين الحب ، وتغازل بها روح الفن ، وتحفز بموسيقاها هم الشباب ، وتمطر بأريجها أجواء المجتمع ، وثبتت بها شخصيتها في دنيا الشعر العالمي . انتظروا يا أصدقائي الشعراء !

انتظروا . فوالله إنني لأعرف لكل منكم فضله ، ومسجل إن عشت لكل من بلابلكم يده ، وما بدأت إلا بواحد منكم كفت أنظر أن ينبي بوعده الذي وعد منذ سنوات عشر حتى أتجزه ، وأرجو أن يأخذ في إنجازها إلى ما يشاء الله . أما كيف أنه وعد وعداً ولم ينجزه إلا بعد سنوات عشر ، فمرجه إلى وفاة شوقي أمير الشعراء رحمه الله وغفر له ، وذلك أنه

كان قد ألقي قصيدة من نظمته في رثاء الشاعر الخالد ، في حفلة أقامتها ممثلة الشوقيات الأولى « السيدة فاطمة رشدي » في يناير سنة ١٩٣٣ ، يقول فيها الأبيات التالية التي علفت بهذا كرتي طول هذه السنوات العشر :

أيها السرح الحزين عزاء قد قدت الفداة أقوى دعامة ذهب الشاعر الذي كنت تستوحي وتستلهم الخلود كلامه واهب الفن قلبه وقواه ومضافيه وده وهيامه رب ليسل بجاننيك شهدنا قصة الدهر روعة ونغامة أسفر الشعر عن روائحه فيسما وألقى عن الخفاء لثامه فأعد عهده ، وأحي ليلى لي ، وجدد على المدى أيامه (ولك اليوم همه في شباب ملأوا العصر قوة وكهامة) نزلوا ساحه يشيدون للمجد رشقوا إلى الحياة زحامه فذكروا نهضة البيان بأرض أطلعت في سمائها أعلامه إنها أمة تقار على الفسح وترعى عهوده وذمامه (لم تزل مصر كمبة الشعر في الشرق ، وفي كفها لواء الزعامه) إن يوماً يفوتها السبق فيه لهد يوم المعاد ، يوم القيامة ! كفت أردد هذه الأبيات ثم أبحث عن علي محمود طه فلا أجده إلا في قصيدة أو مقطوعة تدف بها إلينا جريدة أو مجلة ،

كان القرض أت أصف قصر أنطونيادس ، فشرقت وغربت ، وأنهمت وأنجبت ، ولم أقل شيئاً عن القصر ذي الشرقات والروضات ، القصر الذي سمع نجوى القلوب الصواديق بأمان الأم العربية ، حقق الله تلك الأمان

وهل كان يجوز أن يتحدث عن ذلك القصر قبل أن أصف ما يحيط به من رياض هي ملاعب أهواء ، وسرايع ظباء ؟ كل شيء ينبض بالحياة في تلك المنطقة الشعرية ، وإليها تنهفو الأرواح في ضحويات الشتاء ، وعصرات الربيع ، ولا يتناقصها إلا رمال الشواطئ حين يقبل الصيف ! ما هو قصر أنطونيادس ؟ إن لي عندي شجوناً من الحديث ، وموعداً للقال المقبل ، والله هو الموفق

شكري جبارك

كان الماء يتساقط على شفتيها ، وكأنها عروس في ليلة حراء أين التزوج ؟ أين ؟ إنه فتاة ذهبت إلى غير معاد ، فما يمسر مثل هذا الجمال ، وهل تطول أعمار الورود ؟ ركمت هنالك طفلة طريفة ، وهي تقول في بغام يشبه الحنين :

La statue fait comme ça

فأعزقت أي الروحين أرق وألطف ، الروح الناطق ، أم الروح الصامت ! النموذج مات ، بدليل أنه سكت عن مطالبة البلدية بحقوقه في روضة الورد ، ولأن زيارة ميسورة بنصف قرش ، وما أهون الجلال التي يزار بأنصاف القروش ! أين أنامما أريد ؟

حتى لقيته في المتقطف ذلك اللقاء الكريم المفاجئ ، في منظومته الطويلة « الله والشاعر » ... فقلت : نفحة أرجو أن تتلوها نفعات ... وكان علي محمود طه في هذه المنظومة الرائعة عاصفة مكبوتة تريد أن تنطلق ... أو تريد أن تحتاج الأرض والسموات ما أمنت روحى ولا أجرت ولا طنى جسمى ولا استهترا عناصر الروح بما ألهمت أرحت إلى الجسم فاقصرا ؟ فلما أثبت على آخر المنظومة

فابتهلى لله ، واستغفري وكفري عنك بنار الألم وقدي التوبة ، واستمطري بين يديه عبرات القدم رثيت له وأعذرته

ثم ملأ أيدينا الممدودة « بالملاح الثاني » فبادرت إلى « الله والشاعر » أستعيدها ، وأستغفر الله لهذا الليل الشاذي . ثم ذكرت رثاءه لشوق فطويت الصفحات إليه ، ووقفت عند هذا البيت :

أيها المسرح الحزين عزاء قد فقدت الغداة أقوى دعاهه فطويت الملاح الثاني ، وجلست مسترخي الأعصاب شارد اللب ، لا أفكر إلا في مسرحنا هذا الحزين ، وأدبنا ذلك الشاحب ؛ فلما عدت إلى نفسي ، أو عادت إلى نفسي ، أخذت أقرأ حتى استوقفتني هذا البيت :

ولك اليوم همة في شباب ملأوا مصر قوة وهمامة فوجدتني أردد بيت شوق .
شباب قنّس (١)

ردده مرتين ثم أمسكت ، فلما قرأت هذا البيت : لم تزل معر كعبة الشعر في الشرق ، وفي كفها لواء الزعامه ذكرت وفود الشرق التي بايعت شوقي في بيت (٢) حافظ ، فطويت الملاح الثاني وأنصرفت عنه زمناً طويلاً ... ووالله ما انصرفت عنه قالياً أو سالياً ، لكنني ذكرت ما وعدنا به على محمود طه ولما يشجزه ... فتجدد حزني على شوق ...

ومضت سنون سبع ، وطلع علينا شاعر اللذة والجمال

(١) ، شباب قنّ لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحين !

(٢) لهب القوافي قد أثبت مباحاً وتلك وفود الشرق قد بايعت منى

بليالي ملاحه الثاني ، وبه تلك المجموعة الشائقة من روائحه التي قرأناها كلها في الصحف ، ثم ذكرت وعده الذي وعد ، وأنه لم يف لكعبة الشعر في الشرق بشيء من هذا الوعد ، فرحت أردد الذي رددته من قبل من شعر علي محمود طه :
أيها المسرح الحزين عزاء قد فقدت الغداة أقوى دعاهه !
ثم طلع علينا الملاح الثاني « بأرواحه الشاردة » ، فقلت : لا بأس ... روح الشاعر تعانق أشباح أشباهه ! ومن يدري ؟ له لا يزال يستمد ...

ثم فاجأنا « بأرواح وأشباح » فلما قرأتها فتسمنى فيها أريج من دانتى ... إنها رحلة الشاعر إلى السماء ، حملته إليها ربة الشعر :

إلى قمة الزمن الغابر سميت ربة الشعر بالشاعر يشق الأثير صدى عابرا وروحاً بمنحة الخاطر مضت حرة من وثاق الزمان ومن قبضة الجسد الأسر وأوفت على عالم لم يكن غريباً على أمها الدابر فلما فرغت منها ، وأفتت من حلمها اللذيذ ، سمعت رجع أسدائها تملأ أذني من منظومته القديمة « الله والشاعر » ، فعدت أستغفر له الله ... وأشبهه بالدهر الذي يقول فيه أبو العلاء :

يا دهر يا منجز إبعاده ومخلف المأمول من وعده !
لولا هذا الجلال الذي عوضنا به مؤقتاً ، والذي أودعه أشباحه وأرواحه

ثم حيانا على محمود طه بزهر وخمر ، وكنا ننظر البشري الثمينة التي كان قد زفها إلينا صديق عزيز ، ثم ملأ أيدينا بالبشري نفسها ... لقد أنجز على محمود طه ما وعد ... لقد أصدر أغنية الرياح الأربع ! ولقد أصدرها باقة يانعة من السحر والشعر والجمال والخيال

حانة جميلة على شاطئ فينيقية الساحر في كفر يبلوس (١)

(١) مكان جميل من أعمال لبنان

البحارة المقبلين نشأوا قدموا يحتفلوا بعيدهم
ربابنة السفن السواخر أقبلوا
يحيتون عيد الماء عيد السفان
بلوحون من أقصى الطريق بموكب
تصايح فيه كل نهران ماجن
ألا حبذا عيد البحار وحبذا
شرابي فيه أو شجي ملاحى !
ويخشى أرسطغان على زوجته من هؤلاء السكارى
الزرايد :

حببتى أخشى عليك سكرم فى حاتى فاجتنبهم واذهبى
قتل سؤال زوجها :
مم تخاف ؟ فتنة ؟ أم غيرة ؟
تظن بى سوءاً ؟ أما وثقت بى !
فيضحك أرسطغان ، ويخبرها أن هؤلاء البحارة إنما
يشنون الشواطىء تلطف الحسان .
إنى أخاف عليك وسوسة الطلى
فى كأس - عرييد الصبا نشوان
أرسى سفينته هناك كأنها
مقصورة العشاق فى بستان
إن يدع زائرة له فسيلها
سوق الرقيق وعالم التسيان
(كلام بنية)
دميتى فحبة

سلاح الأسلحة والمهمات بالمعادى

يشهر بيع متخلفات ورش التريزة
والخيامية يوم ٥ يناير سنة ١٩٤٤ وليس
١٥ منه كما ذكر خطأ ١٦٨٢

حيث وجدت ليزيس جثمان أخيها وزوجها أوزيريس ، فى
ميثولوجيا المصريين القدماء ، يملكها ويدبرها خنار يونانى
يدعى أرسطغان ، لا يهتم من الحياة إلا حطامها الفانى ...
وله زوجة رائمة الجلال لا يهتمها من الدنيا إلا أن تملك منها
جلها بأك أو تزي فيها بحلية . وقت تساعد زوجها فى تنظيف
الحانة وتنظيمها ، ووقف زوجها يداعبها ويلعبها . وراحت هى
تدل عليه وتقيه ، وتستنجزه ما وعدها من جميل النعم ، فإذا مد
يده يداعب خدها الفاضح أو فمها المفتر ، اقتحم الحانة شاعر
مصرى جواب آفاق يدعى باتوزيس ، يحمل على كتفه كل
ما يملك من عرض دنياه ... قيثاره و... قلبه و... أمانيه ...
تلك الأمانى التى لا تزيد على كأس يشعشع بها أحلامه ، أو
أغنية يسكن برديدها آلامه ، أو قسيمة يربق تحت قدميها
أنغامه ؛ وما أرخص هذه الأمانى فى حانة أرسطغان هذا
الدهلوسى !

ورى باتوزيس زوجة الخمار ، فيعتمد القيثار ويتغنى أعذب
الأشعار ؛ إلا أن أرسطغان يضيق به وبأشعاره ، حتى إذا قال
باتوزيس

لو كنت فى طيبة يوماً رأت باتوزيس فى المجلس
يسقيك من خمره كأنها مصرية عذراء لم تمس
انقضت زوجة الخمار الحساء لذكر طيبة ، ولذكر مصر ،
وتسائل الشاعر عن ملاعب صباها فى وادى النيل ، فيجيبها
ودموعه تترقرق فى عينيه شوقاً إلى سرائع حبه وجنة قلبه

أى صدى هزنى وأى حلم يحجب
هل لى إلى موطنى يا ربتى من إياب ؟
يا ربتى رددى هذا النداء الجليل
اليوم أم فى غد أرى صفاف النيل ؟

وتقدم الزوجة الحساء بيدها البضة وأناملها النضة كأساً
من الخمر إلى باتوزيس ، ويأخذ الخمار وزوجه والشاعر المصرى فى
حديث طلى طويل عن مصر ، تقطعه ضجة يسمعونها من بعد ،
وهى تقرب ، فيخبرهم باتوزيس أن اليوم عيد البحار ، وأن

كتب وشخصيات

٢ - إبراهيم الثاني ... الممازنى

الأستاذ سيد قطب

خصائص الممازنى وفنه

أخيراً يهتدى الممازنى إلى نفسه ويعفى على نهجه ، ويستغل أفضل مزاياه .

و « أخيراً » هذه تعنى سنة ١٩٢٩ يوم أخرج الممازنى كتابه « صندوق الدنيا » ، وإن كان قد نشره متفرقاً من قبل في صورة مقالات .

وإذا علمنا أن الممازنى بدأ ينشر سنة ١٩١٠ أو حواليها ، فإننا نسأل : وفيه إذن أنفق أكثر من خمسة عشر عاماً قبل أن يتجه اتجاهه الأميل ؟

والجواب أنه أنفقها أولاً في التمهيد والتحضير لدوره الأخير ، وأنفقها ثانياً في التهيئة العامة للأذهان والأذواق ، متابعاً في هذا وذلك زميله العقاد ، مع بعد ما بين الرجلين في الطبيعة والآباج .

والواقع أنني لم أعجب لشيء عجبي لاقتراح هذين الاسمين في الأذهان فترة طويلة من الزمان ، وهما يكادان يتقابلان تمام التقابل في الطبيعة الفنية والإحساس بالحياة

فالعقاد موكل بالفكرة العامة والقاعدة الشاملة ، والممازنى موكل بالثال المفرد والحادثة الخاصة ؛ وبينما يضع العقاد يده مباشرة على مفتاح القضية أو الفكرة يعفى الممازنى في استعراض أجزائها ودقائقها مستلذاً هذا الاستعراض مشغولاً به عن كل ما عداه . وفي العقاد ذرة وزرارة وسخط على النقائص والعيوب الكونية والاجتماعية و نفسية (وإن أدركه المطف على الضعف البشرى) ، ومع ثقته وتفاؤله بالحياة ، وفي الممازنى قلة مبالاة وسخرية واستخفاف ، وشيء من التشاؤم يبعثه بالفكاهة والشيطنة .

ومن هنا احتفال العقاد واهتمامه وجده فيما يأخذ وما يدع من الأمور حتى في فكاهته وسخريته ؛ واستخفاف الممازنى وسهولة أخذه للمسائل والأشياء ، وإن لم تنغمه الفطنة لما فيها من متناقضات

ومن الأمثلة الحاسمة التي يهينها الاتفاق فتصور الفارق الأميل بين اتجاهي التفكير وطريقي النظر والتعبير ، إجابتنا الممازنى والعقاد على سؤال في مجلة ، كان عنوانه : « هل أخلاقنا في تقدم » ؟

فأما العقاد فقد سارع بوضع القاعدة ونصب الميزان ، وهو يقول :

« نعم الأخلاق المصرية في تقدم ، أو أن الرجاء في تقدمها أقرب من اليأس ، وربما منعنا أن نرى دلائل التقدم أن الرجاء عنيفة ، وأن الثبات كثير حول الأقدام وفوق الرؤوس . فإذا انجلي غداً عرفنا ما خطرونا ، وما لا يزال أماننا أن نخطوه

» ومن الواجب أن نعرف مقياس التقدم . قبل أن نقيس ونضبط القياس فمقياس التقدم عندي هو احتمال المسؤولية لأنه الفارق بين كل متقدم وكل متأخر بلا استثناء

« ... وإذا كانت المسؤولية مقياس التقدم الأوحده ، فالحرية إذن هي شرط التقدم الذي لا غنى عنه بحال من الأحوال ، لأنك لا تفرض المسؤولية على إنسان مكتوف اليدين ، ولا بد من حرية حتى تكون مسؤولية ، ولا بد من مسؤولية حتى يكون تقدم في الحاضر أو المستقبل

» هذه القوضى التي تراها في أخلاقنا هي مظاهر الحرية الأولى ، أو هي أول مفاجأة من مفاجاتها ... الخ

وقد تخالف العقاد أو توافقه ، ولكنك مضطر أن تنظر أولاً في « مقياس التقدم » أو في « مفتاح الفكرة » الذي يلخص الرأي ويبلور التفاصيل

وأما الممازنى فراح يستعرض الظاهر الخلقية ويحكم عليها واحداً بعد الآخر حسب رآه . فقال :

« كيف تصلح أخلاق أمة والبيت فاسد والتفاوت بين الرجل والمرأة شديد ، والتربية سيئة ، والمدرسة عقيمة النهج ، والقادة السامة على أسوأ ما يمكن أن تكون ، ولا تقدير

« الفثوغرافى » فى الفنون لا يمد عملاً قنياً ... إلى آخر هذه
البيدييات ، كانت فى ذلك الحين من أعوص المشكلات ا
ولقد قرأت بعطف كبير قول المازنى فى « حصاد المهشم »
« ما مصير كل هذا الذى سودت به الورق وشغلت به
المطابع وصعدت به القراء ؟ إنه كله سيفنى ويعاوى بلا مراد .
فقد قضى الخط أن يكون عصرنا عصر تمهيد وأن يشتغل أبناءه
بقطع هذه الجبال التى تسد الطريق ، وبتسوية الأرض لن
يأتون من بعدهم . ومن الذى يذكر العمال الذين سبوا الأرض
وسدوها ورسموها ؟ من الذى يعنى بالبحث عن أسماء هؤلاء
المجاهيد الذين أدموا أيديهم فى هذه الجلاميد ؟

« وبعد أن تمهد الأرض وينتظم الطريق ، يأتى نفر من
بعدنا ويسرون إلى آخره ، ويقفون على جانبيه القصور شاهقة
باذخة ، ويذكرون بقصورهم ، ونسبى نحن الذين أناحوا لهم
أن يرفعوها سامقة رائحة ، وألذين شغلوا بالتمهيد عن التشييد ا
« فلندع الخلود إذن ، ولنسأل : كم شبراً مهدنا الطريق ؟ »
أدركنى عطف كبير وأنا أقرأ هذه السطور ، وأراجع جهد
المازنى وجهد العقاد فى التمهيد نحو ربع قرن من الزمان ، ووددت
لو كان المازنى بجانبى حينئذ ، لأقول له :

« لا يا مازنى ! إن نصيبك ونصيب زميلك الكبير أ كبير
جداً من مجرد التمهيد ، فلقد بنيت بعد ذلك — على طريقتك —
بنايات جميلة نابضة بالحياة فى « أبرهم الكاتب ، وأبرهم الثانى ،
وفى صندوق الدنيا ، وفى الطريق . كما أقام هو — على طريقتة —
بنايات سامقة معمورة الأركان . وفى التراجم الأخيرة على
الخصوص » ا

اعتدى المازنى إذن إلى خصائصه وسار أخيراً على نهجه .
فما هذا النهج وما تلك الخصائص بالتفصيل بعد ما تقدم من
الإجمال ؟

والمازنى فكاهة ودعابة وسخرية . وقد يفهم بعض القراء
تصدوا للنقد بلا عدة وافية أنها غاية خصائصه ومزاياه . وهى منها
ولها قيمتها فى تلوين أدبه بلونه الخاص ؛ ولكنى لا أراها فى

للتبنيات والمسئوليات ، ولا احترام الحقوق ، ولا اعتراف بوجود
حدود ، ولا ثقة بانصاف ... » الخ

ويلاحظ أن المازنى ذكر « تقدير التبعات والمسئوليات »
التي ذكرها العقاد ولكن هذا جاء هنا عرضاً ومظهراً ، بينما
جاء هناك قاعدة وأساساً

وعلى هذه الوثيرة تميز طبيعة العقاد وطبيعة المازنى فى عملهما
الفنى بل فى حياتهما كذلك . والفرق كما ترى بين الطبعين بعيد
وبينما كان العقاد يسير على نهجه الأصيل منذ نشأته فى التقد
الأدبى والدراسات الفلسفية والعلمية ، وفى دراسة الشخصيات
والسير ؛ وبينما للمكاة الملحوظة التى بلغها فيما بعد فى دراسة
التراجم والمذاهب الفنية ، ويقطع مراحل التحضير إلى مرحلة
التنضوج الأخيرة على بصيرة واستواء . كان المازنى يتنكب
عن نهجه ويسير فى غير طريقه وهو يتناول هذه الموضوعات التى
يتناولها العقاد يومذاك ، إلى أن اعتدى إلى أفضل مزاياه فى عام
١٩٢٩ وقبله بقليل . وكان ذلك غير الأدب بلا جدال

وقد أخرج المازنى — وهو فى التيه — كتاب حصاد
المهشم وكتاب قبض الريح ، والقارى يجب لتشابه الموضوعات
فى هذين الكتابين مع موضوعات كتابى القصص والمطالعات
للعقاد وتشابه الاتجاه فى الرأى كذلك ، وإن بقى الفارق
الكبير بين الطبعين والطاقتين حتى فى هذا الطور المختلط ،
الذى لم يكن المازنى فيه يغفل إلى حقيقة مزاياه ؟

ولا نحب أن نظم المازنى فتنفل عن عوامل الزمن والبيئة
التي كانت تحم عليه هذا الاتجاه فى ذلك الزمان . فأغلب الظن
أن الحالة الفكرية وفهم الأدب وتقدير الفنون فى هذا الوقت
لم تكن تسمح بظهور أديب يكتب على نهج المازنى الأخير الذى
بدأه بصندوق الدنيا سنة ١٩٢٩ أو قبلها بقليل

وحسبنا لمعرفة هذه الحالة ولتقدير الجهد الذى بذله المازنى
بجوار العقاد فى تصحيح مقاييس الأدب والفنون عامة ، أن نلم
شيئاً عن المشكلات التى كانا يمانيان شرحها وهى اليوم فى حياتنا
الأدبية من البيدييات . فمثل : وحدة الشعر فى القصيدة
لا البيت ؛ اللغة وأصالتها تتطور بتطور الزمان ؛ التصوير

قيود النظم وضروراته، وانطلاق النثر وحرية.

وبعد فإقيمة « إبراهيم الثاني » التي كنا ننوي الحديث عنها، فأعدنا المازني في هذا الاستطراد !

هي قصة قلب إنسانى يضطرب في عواطفه اضطراباً طبيعياً حياً صادقاً تجاه ثلاث من النساء، كل منهن نموذج من المرأة يلتقى مع الأخريات في الجنس ويفترق في الطراز، وكل منهن امرأة طبيعية في هذا الاتجاه

وهو قلب إنسانى حافل بالتجارب مثقل بالقيود - وفي أولها قيد المعرفة الثقيل - ولكنه فائض بالحياة، زاخر بالمواطف، يضطرب بين الأتقال ويتفقت من هذه القيود - والمؤلف الواعى يسجل كل حقيقة وكل اختلاجة في دقة كاملة ويبطن ذلك كله بالدعابة الساخرة التي لا تنجو منها شخصية من شخصيات القصة جميعاً !

وهي من حيث كونها قصة تقف في أواسط الصف؛ ولكن من حيث مزية المازني التي أسلفت الحديث عنها تقف في أول الصف بلا جدال

والذى أريد أن أقوله : إن « الحدودية » في ذاتها قد لا تكون خيراً ما في القصة، ولكن الفطنة للمواقف والمشاغرة، والدقة في رسم اللحظات والانفعالات، والانسحاب الطيب الذى يشعرك أن الحياة تجري في الورق كما تجري في الواقع اليرى ... كل هذه مزايا ذات شأن في تقويم القصة وتقديرها وكلها تتفق « لإبراهيم الثاني » أحسن اتفاق - فالحركة والملاحظة والوعى لأدق الخلجات وأخفى التصورات، وخلع الحياة الفنية على الفتات التي لا يعنى به الكثيرون، يشيع الحيوية واللذة والانفعال .

ويصعب في مثل هذه الأعمال الأدبية - الاجتزاء بالثال، فليقرأها من يريد التطبيق على هذا المقال !

ولا بد من الاعتذار في النهاية عن هذا البيان المختضب السريع المحدود بهذا المجال .

سليم قطب

(علوان)

في مجموعها خير ما في المازني الفنان . فكثيراً ما تقوم دبابات المازني على نوع من سوء التقايم التعمد والمفارقات الكثيرة في الحركات الذهنية التي تقابل مفارقات الحركات الحسية في بعض أدوار « لوريل وهاردى » الشهورة، ولو عدل هذا « التوليف » الخاص لفقدت كل مزيها، وليس هذا من الدعابة العميقة الأميلة . ولا يمنع هذا أن يصل بعضها إلى القمة حين يلاحظ المفارقات الإنسانية والنفسية وينسج العبت بالحركات الذهنية والمفانطات اللفظية، وأبرز ما يكون ذلك حين يضبط نفسه أو نفس سواه؛ وهي تغالط نفسها تهرب من مواجهة موقف أو تنواري من الكشف في وضع النهار، أو تدعى فضلاً ليس لها وتسكر سينة عملتها . ولمازني في هذا نماذج قليلة نسبياً، ولكنها من أمتع وأقوى ما تحويه الآداب .

أما مزية المازني الكبرى فهي طريقة إحساسه بالحياة . إذا كان بعض الميون يأخذ الحياة جملة، فمىن المازني تأخذ الحياة بالتفصيل، وهي عين مفتوحة واعية فاحصة، لا تقوتها حركة ولا بند عنها لون؛ وهي تستعرض الحياة والمناظر والنفوس والأشياء، ولا تشبع من النظر ومن التقاط هذه الدقائق في نقطة وانفعال .

وليس كل كائن في الحياة موجوداً بالقياس إلى النفس الإنسانية؛ إنما تملك النفس ما تقطن له وما تفعل به - واللحظة القصيرة تطول وتضخم إذا هي امتلأت بالأحاسيس وأفمت بالانفعالات، والتقطت العين والنفس كل أو معظم ما تنطوى عليه من الدقائق والتفصيلات .

وكذلك يصنع المازني باللحظات، وكذلك يملؤها حتى يكظها ويجمعها بالانفعالات . وقد لا يبلغ أغوار الحياة ولا قلاها؛ ولكنه يذرعها طولاً وعرضاً، ويلحظ كل دقيق لا تأخذه الميون، فإذا هو في حقل من الصور والحركات والتصورات، وإذا هو بعيد إليك هذه الصور المتحركة في حرارة فائرة كأنها حية حاضرة .

تلك مزية المازني التي لا نظير له فيها في اللغة العربية كلها، إلا بما قد يقع لابن الروى في بعض قصائده . مع الفارق بين

حرية أحرار... وحرية عبيد

[إلى الإنسان الحر عباس محمود العقاد]

للأستاذ نظمي لوقا جرجس

هل رأيت حماراً سعى يوماً إلى غير طعام أو شراب أو شراب ؟
لا أظن !

فالخير هذا « تسوقه » طبيعته وضرورات حياته ! وهو
لا حياة له وراء هذه الضرورات ، ولا مذهب له غير أن تقضى
من أقرب سبيل وعلى أبسر وجه

هكذا جميع الحمار من جميع الأجناس ... ذوات الأربع
منها وغير الأربع على السواء !...

يسفنه الجوع ، أو ينخسه في الحين بعد الحين ... ولكنه
مركوب للجوع في جميع الأحيان ؛ فهو حين ينقصه الطعام
مشغول بالبحث عنه ، وهو مشغول وقت حضوره بالإقبال عليه
بالقلب والسمع والبصر . ولا شغل به هذا ولا انشغال ، إلا أن
يكون انتظار فراغ جديد يملؤه في غير فتور ولا ملال . فهو جائع
حين تخلو معدته من الطعام فتطالبه به ، وهو جائع كذلك
والطعام ملء معدته وبين يديه . إنه جائع على الدوام ، ولا دنس له
في قلة الخلاء أو ضيق الأمعاء ! هذا مخلوق ، الجوع محور حياته
وفلكها الذي فيه تدور !

وغير جائع — وإن جامع حياته كلها — من تتلوى
أحشاؤه ، لأنها لم تحظ منذ أيام بما يقيم الأود ، لأنه إذا حضر
الطعام وسكنت المعدة كانت له في الحياة أشواط ليست كلها
قضاء ضرورات ولبانات ، وإن كانت كلها إرضاء نفس تطلب
الكمال في تحقيق ذاتها ، باعتبارها معنى قائماً بذاته في الحياة ،
ونعمة مستقلة في الوجود

فالنفس الحية بمعنى الكلمة هي التي لها معنى خاص
لوجودها . وهي التي تحس في أعماقها دوافع ذاتية مستقلة عن
دوافع الحياة الخارجية وموانعها

الحجر بغير « حركة » ذاتية ... لأنه لا يتحرك بذاته وإنما
بحركة غيره

والحيوان « حركة » ذاتية ... لأنه يتحرك بذاته وليس
بحاجة إلى غيره كي يتحرك

والحمار بغير « دوافع » ذاتية ... لأنه لا يريد وإنما تريد له
— خلقته الشائمة بينه وبين أفراد نوعه —

والشخص ذو دوافع ذاتية ، لأنه يريد بوجه خاص بخلاف
الطبيعة الشائمة بين جميع الأفراد

ودوافع الحياة الشائمة أن تطلب منك الموت واللذة وما في
حكمها مما يطلب من جميع النظراء في النوع . وهذه هي كل
الدوافع التي تحرك الحمار ، فإذا فرغت أو كفيت لم يخرج مع هذا
عن تكرارها والانحصار فيها ، لأنها هي وحدها الموجودة
بالنسبة إليه

فالخمار ليس بذى وجود شخصي أو « عالم نفسي » مستقل
بدوافعه الذاتية بعيد عن ضرورات الحياة الشائمة في النوع

ولكنه — وكل حيوان بغير تخصيص — مجرد مدفوع
بدفعات الحياة ودوافعها . وليس بذى دفعة في الحياة إلى جانب
ذلك الاندفاع . فهو نسخة شائمة أو رقم في نوع ...

أما النفس التي لها وجودها الخاص ، فهي النفس التي لها
مطالبها وغاياتها التي تتميز بها عن بقية أفراد جنسها الذين
يطابقونها في تلقى دفعات الحياة الشائمة ، ولكنهم لا يطابقونها
في دفعات حياتها الخاصة ... التي هي عالمها النفسي الخالص لها
بغير شريك ...

تلك النفس ليست نفس جائع أو معدة مبطان ، لأن الجوع
ليس كل ما لديها من علامات الحياة ... ويستوى بعد هذا أن
يمجهل الجوع صاحب تلك النفس ، وإن بعوزه الطعام طيلة أيامه .
والحمار بعد جائع أو صاحب جوع ، ولو لم ينب عن فمه اللذود
طرفة عين !

ولكن هذا وذاك قد يتشابهان في السمات أو في الالام ،
وقد تضمهما — بغير تفريق — رتبة واحدة في مملكة الحيوان !

أقترى حياة المدة وحياة النفس بعد هذا سواء ؟

أقترى الاسم الواحد يحمل معنى واحداً عند هذه وتلك ؟

أقترى الحرية واحدة بعد هذه ولا في مسكنتين متقابلتين ؟

بل عند أصحاب الفريق الواحد ، لأن الفارق فارق الطبايع لا فارق الأوضاع ؟

إن اللقمة الواحدة يأكلها اثنان على مائدة واحدة ، ولكنها عند هذا غيرها عند صاحبه ...

فهي في هذا الجانب من المائدة أصل المسمى وغاية الطلاب . وهي في الجانب الآخر منها عارض يجب رفعه من الطريق التي ليس هو من غايتها في كثير ولا قليل ...

وحساب اللقمة بعد حساب كل شيء يشترك في مظهره اثنان في هذه الحياة . لأن الحياة تقسمها بمناها الأصيل مختلفة كل الاختلاف خلف تشابه المظاهر والسمات

فهل الحرية بعد هذا يمكن أن تكون واحدة خلف وحدة اللفظ على لسان هذا وذاك ؟

كلا !

فكما أن هناك جوعة عارض وجوعة مبطن ، فكذلك هناك حرية أحرار وحرية عبيد !

أما الأحرار ، فالحرية لديهم هي عين حياتهم النفسية : تقيض أنفسهم بالدوافع الذاتية ، فإذا بالحياة من خارج تنازعها اللبدان ، ولا تتركها طليقة تأخذ مداها كما تريد . فتحس النفس — لأنها حرة أصلاً وبطبيعتها وحكم وجودها الشخصي — أنه محال بينها وبين الاستمتاع بحريتها . فتطلب لذلك الحرية كمال موجود طبيعي ، لا قضاء مطلب مطلوب من الخارج طلب فرض واضطرار !

أما العبيد فالحرية عندهم أن يطلبوا الطعام — حاشا ! بل أن تطلبهم ممداتهم بالطعام — فلا مجال بينهم وبين الطعام . وهم — إلى هنا — تطلبهم غريزة (هي معدة من نوع آخر لا أكثر ولا أقل) أن ينقلوا من القيد أثلاث اليهم بأنفسهم فقال إذا نسي الشعب وأحس البطر . أو حين يعض الجوع فيدفعه إلى السعي وراء القوت

آية الحرية عند الحر ألا يرغم على ما لا يريد ، وأن تترك إرادة حياته الفردية أو النفسية بنفسه خديقي مدها . وبحول

دون كمال وجودها ، سواء أكان ذلك من صنع المخلوقات أو كان من طبيعة الخلقة الشائمة .

فهو يرفض كل إرادة على الإطلاق ، لأن له إرادته الخاصة التي يسعى لتحقيقها بغير قيد

وآية الحرية عند العبد ألا يرغم على ما لا تريده له طبيعة خلقتها الشائمة بين أفراد نوعه . .

إنه بغير إرادة خاصة — إذ هو بغير عالم نفسي — فهو لهذا لا يفهم أن تكون لأحد إرادة ، وبالتالي أن تسيطر عليه إرادة أحد ...

ولكنه يحس إرادة الحياة الشائمة وهو كله لها ... فيكره لهذا أن يشارك تلك الإرادة مرهبة

الحر صاحب نفسه ، والعبد ملك خلخته

وكل يذود بعد هذا عن ملكه : فالنفس تأبي الشريك في إرادتها وعالمها ... والخلقة الشائمة تأبي الشريك في مملوكها المسخر ... وهو يكره أن يتقاسمه سيدان ، فيكافح الدخيل ليخلص للأصيل ...

والكفاح هنا وهناك يقال إنه في سبيل الحرية !

فمن ينكر كل إرادة ، لأن طاله لا يتسع لتغير حياته الخاصة وإرادتها ، فهو طالب حرية

ومن ينكر كل إرادة — لا لأنه صاحب إرادة خاصة تريد أن تأخذ مداها من السلطان ، بل لأنه بغير إرادة على الإطلاق غفل في الحياة مسخر لها ، لأن إرادتها وحدها كافية لديه ومعقولة — فهو كذلك طالب حرية ...

أهذا كلام أيها الناس ؟ بلى محض كلام ! فما كل حرية بحرية أحرار

وليس المول على طلب الحرية ، ولكن المول على الحرية نفسها وكيف تكون ...

ولنا إلى مقوماتها رجمة بعد هذا أو رجعات

تظلم لمرقا مريحي

(أخوان)

روسيا والثقافة الإسلامية

للأستاذ برهان الدين الداغستاني

كبر على الأستاذ راشد رسم أن يقول الأستاذ إختاني كراشوفسكي أحد علماء روسيا المستعمرين : «^(١) ولا يزال بعض سكان داغستان يتكلمون بلغة عربية قديمة إلى جانب لغتهم الأصلية ، ويستخدمونها في التخاطب والكتابة حتى في نظم الشعر وفق الأوزان العربية القديمة » فقال في مقال له : « والواقع أن اللغة العربية مكانة بين هذه الشعوب لأنها لغة الدين ولغة القرآن غير أن الذين يدعونها هم العلماء والفقهاء الخ » وأرجو أن ينصح لي الأستاذ راشد رسم أن أوجه نظره إلى أن الأستاذ إختاني كراشوفسكي ليس أول من قال : إن بعض الداغستانيين يتكلمون بالعربية ويستخدمونها في التخاطب والكتابة ونظم الشعر على وفق الأوزان العربية

فقد قال ذلك من قبله سعادة رشاد بك رئيس محكمة مصر سابقاً في كتابه « سياحة في روسيا » إذ يقول : « ولناهم (بعض القوقازيين) أكثرها لا تقرأ ولا تكتب ماعداً الداغستان فإن لغتهم لها قراءة وكتابة خاصة بها ، وحروفها هي نفس حروف الهجاء العربية . ولكن من ضمن هذه الحروف حروف لا م وكان تحت كل واحد منهما ثلاث قطع . وهذه اللغة لا تشبه أية لغة من اللغات الشرقية ولا غيرها بل هي لغة قاعة بذاتها وفيها كلمات عربية كثيرة . وفي العهد الأخير أسسوا مطابع عديدة في « تيمورخان شورا » مركز ولاية الداغستان تطبع فيها كتب ومجلات باللغة العربية الفصحى ، وباللغة الداغستانية ... وكل معاملاتهم وسكوكهم تكتب باللغة العربية ، وعلمائهم وأئمتهم يعرفون هذه اللغة قراءة وكتابة لأنها لغة دينهم . وزيادة على ذلك فإن الداغستان يقرأون ويكتبون بالعربي ويتكلمون » . وليس هذا فقط فقد قال الأمير شكيب أرسلان في حاضر المالم الإسلامي (ج ١ ص ٧٩ - ٨٣) من الطبعة الأولى :

(١) أهرام ١٩٤٣ - الرسالة عدد ٥١٩

« ... وبلاد الداغستان متعددة اللغات ... ولكن لسان العلم في جبال الداغستان هو اللسان العربي ، وهو اللسان الذي يتكاتب به أعيان تلك الأمة . وقد صادفت سنة ١٩١٩ الوفد الداغستاني الجركسي في « برن » قاعدة سويسرة ، ولزمهم مكاتبات إلى رؤساء بلادهم فكلفني حيدر بك بإمات بتحريرها لهم بالعربية الفصحى ، وكثير من علماء الداغستان معدودون من علماء العربية .

وجاء في الطبعة الثانية من الكتاب المذكور (ج ٣ ص ٣٦٨) : « أما الداغستان ، فهي قسبان : داغستان لوكي والثاني داغستان التركي . فاللذين يتكلمون ويكتبون بالعربية ، وعما كان لسانها العربي »

ولم يبق لي هنا استطعت أن أثبت للقارىء الكريم أن اللغة العربية لغة العلم والثقافة العامة في الداغستان وليست خاصة بالعلماء والفقهاء فقط كما يقول الأستاذ راشد رسم

ولكن بقي أن تقول في أي « مصر من مصر التاريخ انتشرت اللغة العربية في تلك الربوع ؟ .. وما الذي جاء بها من وراء الحدود حتى أصعد بها الجبال وأزلقها الوهاد في الداغستان ؟ وفي هذا يقول الأستاذ راشد رسم : « يرجع الفضل في انتشار اللغة العربية في القوقاز وخاصة في بلاد الداغستان والترك والشن إلى إحدى الطرق الصوفية المعروفة باسم المريد »

وأبدر فأقول : إنه ليس في الداغستان ، ولا في أي بلد من بلاد الله طريقة صوفية معروفة باسم « المريد » ، وإنما المريد كلمة عربية فصيحة واسعة المعنى جليلة المبنى اسم فاعل من أراد يريد ، وتطلق كلمة المريد في عرف الصوفية على كل سالك طريق من طرق الصوفية . وأما الطريقة التي يشير إليها الأستاذ وكانت موجودة في الداغستان فعلاً ؟ فهي الطريقة النقشبندية المشهورة ؛ ولكن هل هذه الطريقة هي صاحبة الفضل في انتشار اللغة العربية في الداغستان ؟ وما شأن الطريقة النقشبندية ؟ ومشايخ النقشبندية قوم بخاريون ؟ وليسوا من الحجاز ولا من نجد ؟

لا ... لا ... الواقع أن اللغة العربية في الداغستان قديمة بعريقة دخلت البلاد مع حراقة بن عمرو ويكر بن عبد الله ، وعبد الرحمن بن ديمة القواد القاجين في خلافة عمرو بن الخطاب

رضي الله عنه سنة ١٢٢ هـ ومع إخوانهم النزاة المجاهدين من كبار
الصجابة والتابعين الذين اندفعوا كالسيل يجاهدون ويرابطون .
ثم استقرت واطمأنت وأنت عصاها يوم وطد يسلمة
ابن عبد الملك الحكم العربي في تلك الأصقاع في خلافة أخيه
هشام سنة ١٠٥ هـ ، وكان يؤيدها على مر الأيام ذلك السيل الذي
لا ينقطع من المرابطين الذين كانوا يقصدون إلى « درند » -
وهي ثغر من ثغور المسلمين - المرابطة في سبيل الله

بقي أن نقول كلمة عن مدى انتشار اللغة العربية وحدود
استعمالها في بلاد الداغستان

فالأستاذ راشد رستم حاول أن يصورها لغة الأسرار
والأحاجي (الشفرة) يلجأ إليها المحاربون والقواد إلى إخفاء
شئونهم . ونشر للتدليل على ذلك رسالة بعث بها أحد نواب

الشيخ شامل إلى الشيخ شامل نفسه .

وقال : « ننشر نصها للدلالة على قدر

معرفة بعضهم بهذه اللغة »

وهو يريد بهذا الإشارة إلى ضعف

أسلوب تلك الرسالة وغموض موضوعها

بعض الشيء

وأنا أكتب هذه الأسطر وبين يدي عشر رسائل مختلفة

كتبت في الشئون العامة من شئون الناس في الحياة ، وفيها

الطويل المسهب والقصير الموجز ، وليس فيها ما هو أدنى أسلوباً

من الرسالة التي نشرها الأستاذ . بل إن فيها رسائل كتبت

بأسلوب أدبي عال إلى حد ما . وكنت أريد إثبات بعضها لولا

ضيق نطاق المصحف في هذه الأيام

وأما أيضاً قصيدتان إحداهما للشيخ غازي محمد

الكرماوي في تسعة أبيات ، والأخرى للشيخ اسحق المشهور

بجمال قرباني في نحو أربعين بيتاً ، والقطنان من الشعر الذي

لا بأس به ، إذا لوحظ العصر الذي قيلت فيه ، وهو القرن

التاسع عشر الميلادي ، والبلاد التي نشأ بها الشاعران وهي بلاد

انقطعت صلتها بالحكم العربي من نحو ألف عام تقريباً

وفي مكتبة رواق الأتراك في الأزهر الشريف قصيدة في

نحو ألف بيت من الشعر القوي الرصين للشيخ نجم الدين الداغستاني

وهكذا إلى ما لا يحصى من الآثار النثرية والشعرية والعلمية
التي خلفها الداغستانيون في اللغة العربية ، مما يثبت أن اللغة
العربية في الداغستان كانت أوسع مدى وأكثر انتشاراً
مما يبدو لأول وهلة . بل يثبت إلى حد ما أنها كانت لغة الثقافة
العامة والثقافة الدينية بصفة خاصة . ومما يزيد هذا القول
أنه كانت تصدر في الداغستان صحيفة عربية إلى وقت قريب ؛
أصدرها أحد العلماء قبيل الحرب العالمية الماسية باسم
« الداغستان »

فإذا كان لا يفهم العربية في الداغستان إلا العلماء والمتفقهون
- كما يقول الأستاذ راشد رستم - فهل في الداغستان من العلماء
والمتفقهين تلك الكثرة التي تكفي لحياة صحيفة عربية ليس لها
من القراء إلا هؤلاء العلماء والمتفقهون ؟

الواقع أن التعليم في الداغستان كان إلى حين قريب أهلياً

محضاً ودينيّاً خالصاً ، يقوم به

أئمة المساجد في القرى والمدن ،

فكان على الإمام في مسجده أن يعلم

الطلبة الوافدين إليه العلوم الدينية

والعربية . وكان الإقبال على هذا

التعليم شائعاً بين الداغستانيين ؛ ولما

من يحسن القراءة والكتابة من غير هؤلاء الذين تعلموا في
مدارس المساجد

على أنه قد أنشئت في المهود الأخيرة بعض المدارس المنظمة

الحديثة ، وكانت عنايتها باللغة العربية شديدة إلى جانب العلوم

الأخرى

فاللغة العربية في الداغستان هي لغة العلم والثقافة الدينية

العامة ولغة الكتابة الغالبة .

وليس معنى ذلك أن الداغستانيين انسلخوا من قوميتهم ،

لنتهم الأصلية وتركوا عاداتهم وتقاليدهم وانقلبوا عرباً خالصين ؟

لا . فالقوم لا يزالون محافظين على مقومات قوميتهم من لغة

وعادات وتقاليدهم ، ولكنهم مع ذلك مسلمون أشد ما يكون

المسلمون تعلقاً بدينهم وحباً للغة القرآن .

برهانهم بالصحف الداغستانية

عدد الرسالة الممتاز

انظروا عدد الرسالة الممتاز في

اليوم السابع عشر من يناير

في الشئ

للأستاذ محمود عماد

كل شئ قد انتهى وانقضى المرس يا عروس
والذي كان يشتغى صار تشغى به النفوس
صار ما كان مقصفاً لك يا قلب مبيداً
ثم هدره فاختفى فكان لم يكن بدا
أقلع الركب واندثر بدمه واضح الأثر
هل لدى الحي من خير أن ركبا هنا عبر
لم يعد ثم من شهود بدمهم غير واحد
والقضايا لدى الوجود لا تركى بشاهد
هم إذن فريفة فوت صبة الفهم فثائكة
مثل أهدونة حوت جنة أو ملائكة
ما دليلي عليهم؟ طاحت الدار والنزول
أنت يا قلب قسم؟ حسبهم أنت من دليل
ها هنا إن ها هنا نهر تسمى لنا جرى
موهنا. ثم موهنا بدمه غاب في الثرى
احضروا الأرض حفرة واضطلوا تربتها التدي
عل في التراب قطرة تنفع الجائم الصدى
اعصروا الثبت رجبا فيه من نهرنا وشل
واسألوا الريح أين ما قد روت عنه من بلل
اسألوا السحب هل ترى نهرنا عندها رفع
كل ماء تبخر في سحاب سيجتمع
إن في ذلك الثرى عهدنا مات واندفن
ويحه كيف لا يرى منه عظم ولا كفن؟
بلين ما جعل للتراب قد حوى أئى كيمياء؟

كل جسم به يذاب دون نار ودون ماء
كل جسم به يصير غير جسم على الزمن
وانجح الرأى والذرى والذي شاء والحسن
إن في القفر مقبرة من يترب بها درى؟
أهو من جسم عترة جاء أو جسم قيصرا؟
كل من قد تباينوا شأنهم في الثرى سواء
ذاك عدل مطمئن لو ثوى العدل في الفناء
ليت لا ينقضى النسيم أو تراهى لدى الخبر
لا كما خبر الحشم عن مدى بضرة الشجر
ليتنا حين نشهى أى عهد لنا نأى
جادنا ثم ينتهى مثلاً تنقضى الرؤى
قد عرفناك في الآل يا جسوماً لدى الثرى
والأحاديث والخصال أين يذهبن يا بوى؟
هل لنا داخل الفضا من قبور زورها؟
أو مضت حيث قدمضى من راض عورها؟
يحبس العلم باحتيال في قنائنه البير
ليته يحبس الجمال في حبوس رفا يطيرا
ليته سجل الهنا في شريط له يذاع
مثلاً سجل الفناء أو جديداً لنا يشاع
سوف تبقى لنا المعلوم مطلق غباءها
أو ترى ميتاً يقوم مستجيباً نداءها
انتهت قصة الشباب وانطوت شاشة النجوم
غير نجم هنا عجاب أرهقت ضومه الغيوم
بينما المخرج الكبير من يسمونه القدر
لم يزل يخرج الكثير من رواياته العبر
ما هو النجم في الحاق سارب رحدة كليل
انصهوا الجو يراقق وأتركوا طير السيل
محمود عماد

من أزهار الشر

لشارل بودلير

الشرفة

يا نبع ذكرياتي ، يا أحب الحبيبات
أنت يا كل لذاتي ، أنت يا من لك حياتي
ستذكرين يوماً جمال حدائقي
وعذوبة مثواني وسحر الليالي
يا نبع ذكرياتي يا أحب الحبيبات

والليالي الساطعة بسمير الجاسر
وأسياننا في الشرفة في ظلام نقشاء غرائم وردية
فتنكم كان في نهديك من عذوبة ! وكم كان في قلبك
من حنان

ولقد تبادلنا عهداً لا تزول مع الزمن
في الليالي الساطعة بسمير الجاسر

كم كانت الشمس جميلة في الآصال الدافئة !
وكم كان الفضاء عميقاً والقلب قديراً
وكنت حين أميل إليك يا ملكة المعبودات
لأخال أنني أنتم رائحة دمائك الساطرة
كم كانت الشمس جميلة في الآصال الدافئة

حين كان الليل يرغى سدوله بيننا كحجاب
كانت عيناى تتمثلان عينيك في الظلام
وكنت أحتسى أنفاسك فيألها من عذوبة ! ولها
ن. سم. ا.

وكانت قدمك ترقدان على يديّ الألفنتين
حين كان الليل يرغى سدوله بيننا كحجاب

أنا أعرف فن إحياء اللحظات الهائلة
وكيف أبقيت زمني النابر الجاثم بين ساقيك
فما الجدوى من البحث عن عاسفك الفاترة
في جسد غير جسدك المحبوب ، وفؤاد سوى فؤادك
الوديع

أنا أعرف فن إحياء اللحظات الهائلة

هذه المهود ، وهذه المطور وهذه القبل الخالدة
هل تعود مرة أخرى من أعماق هاربة ، حزم علينا
سير غورها
كما تعود الشمس إلى الأشرار فتية
بعد أن تطهرت في أغوار الحجج العميقة
إيه أيتها المهود ! إيه أيتها المطور ! إيه أيتها القبل
الخالدة .

ترجمة

عشاهة هي عمل

إلى هواة المغناطيسية

وإلى المهامين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات
تملك كيف تتخلص من الخوف والوم والحجل
والكآبة والوسواس وتترى جميع الاضطرابات
العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن الملل
والآلام الجسدية وفي قهوة القاكورة والإرادة ودراسة
الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التروم
المغناطيسي والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب
إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصري
بشمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠ ملياً طوابع
المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .



فهم المحبوى

قرأت كلمة المحاضرة الأستاذ محمود عزت عرفة في الاعتراض على بيت المحيوى :

والنفس ميماس القوام كأنه نشوان يصبح بالنسيم ويُقبَقُ
والاعتراض وارد على كلمة « النسيم » وقد فسرناها بالخر ،
وهو يقول إنها مصحفة عن النسيم ، وبأسف على أن يرى
التصحيف مثبتاً في كتابين آخرين ، هما حلبة الكيت
ومطالع البدور

وأقول إن ورود الكلمة بصورة واحدة في ثلاثة مصادر
يبعد التصحيف ، وأقول أيضاً إن ترخ النسيم بالنسيم ليس فيه
صوب ولا غبوق ، لأن النسيم براوح النفس في كل حين
أما استبعاده أن يكون « النسيم » من أسماء الخمر فهو مستبعد
عندى ، لأن الخمر سميت « الراح » وهو في معنى النسيم ، وبيت
المحيوى نص صريح في تأييد ما أقول

وأنتهز هذه الفرصة السانحة فأذكر أن للأستاذ محمود عزت
عرفة أبحاثاً تشرح الصدر ، وما قرأت له كلاماً إلا رأيت معنى
ما يقول بفهم وبيان

زكى مبارك

الافتزال كفن قديم

أشار الأستاذ الكبير عباس العقاد في مقاله عن (كتب
السياحة) إلى بعض ما تفيد من مطالعة المؤلفات القديمة
في مثل هذا الموضوع : فقد ذكر أننا قد نحيط بمبادئ الأمم
الحالية « فنصح بعض القروى الذى يركب أبناء العصر الحاضر
فيخيل إليهم أنهم هم السابقون إلى كل طرفة ، وأن المتقدمين
في باب الطرائف هم اللاحقون » . وقد أذكرنى عبارة هذه ،
ثم إشارته إلى قدم استعمال العملة الورقية في الصين ، بما وقعت
عليه مما يتصل بفن الاختزال Short-hand وتلخج ابتداعه في
الصين قديماً رغم ما يعتقد أكبر المعاصرين من أنه فن غربي

حديث

٢٢٠٢

فقد ذكر ابن التديم في كتابه « الفهرست » أن
للصين كتابة يقال لها (المجموع) كانوا يأتون بها على
المائى الكثيرة في القليل من الحروف : « فإذا أرادوا أن
يكتبوا ما يكتب في مائة ورقة كتبوه في صفح واحد » .
وذكر قصة رجل من الصين أقام سنة بمحاضرة محمد بن زكريا
الرازى بتعلم العربية وفنونها : ثم أزع الرجوع إلى بلده ، فجاء
قبيل سفره يستملى الرازى كتب جالينوس الستة عشر . وكان
لضيق وقته يكتب بالمجموع ، فلا تكاد يد الملى تجارى لسانه
سرعة وانطلاقاً ! وقد زعم الأستاذ « أن الإنسان الذى
السريع الأخذ والتلقين لا يمكنه أن يتعلم ذلك في أقل من
عشرين سنة »

وذكر ابن التديم في موضع آخر أن للروم قلماً يعرف
بالساميا ، يحيط الحرف الواحد منه بالمائى الكثيرة . قال :
« وجاءنا من بعلبك في سنة ثمان وأربعين - يعنى بعد الثلاثمائة -
رجل متطلب زعم أنه يكتب بالساميا ، فخرينا عليه ما قال فاستبناه
إذا تكلمنا بعشر كلمات أصغى إليها ، ثم كتب كلمة ، فاستعدناها
فأعادها بالفاظنا »

وهكذا نرى أن القدماء من أهل الأمم للتحضرة لم يسبقوا
في زمنهم ، بأكثر مما سبقونا في دقة تفكيرهم وبراعة
مخترعاتهم .

(جرجا)

محمود عزت هزنى

ثنية لغوى

الفعل ساح يسيح سيجاً و سباحة أى ضرب في الأرض ،
ومنه قوله تعالى في سورة التوبة (فسيحوا في الأرض أريفة
أشهر واعلموا أنكم غير بمعجزى الله وأن الله غزى الكافرين)
وليس من الصواب « نوح بين بقايا القاهرة التاريخية . فحين
هذا الفعل بالية قطعاً من غير خلاف . وقد نبه اليازجى إلى ذلك
من زمن طويل

وبناء على هذا نقول مثلاً : إن المسنر وتدل ويلسكى
الأمريكي من السباح لأمم السواح ، كما يقول الموام ،
(م.م.ع)

الصدقة بنت الصديقي

طلعت كتاب الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد
— الصدقة بنت الصديقي — فوجدته خير كتاب أخرج عن
عائشة رضي الله عنها ، وقد سلك الأستاذ الكبير طريقة
الباحث الذي يحكم العقل قبل النقل في مسائل التاريخ ، ولكنني
وجدته حاد عن هذه الطريقة في موضعين : أولهما ما ذكره من
قول عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل إليها ابنه إبراهيم
لترى ما بينهما من عظيم الشبه ، فأنطقها الفجرة بما رأى الأستاذ
أن يترك مكانه بياضاً ، لأن فيه نفيًا لما بينهما من شبه ، ومقام
السيدة عائشة بنبو عن تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شيء
من الأشياء ، فكيف بهذا الأمر الذي يثير الريبة في مارية
القبيلية ، وفي نسبه إبراهيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟

وثانيهما ما ذكره من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة
في حديث الإفك : أما بعد يا عائشة ، فإنه قد بلغني عنك كذا
وكذا ، فإن كنت بريئة فسيروك الله ، وإن كنت ألحيت
بذنب فاستغفري الله وتوبى ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب
إلى الله تاب الله عليه — فتل هذا لا يصح أن يقوله النبي صلى الله
عليه وسلم ، لأنه كان يمرض لمن أقر بالزنا عنده أن يرجع عن
إقراره ، فكيف يخالف ذلك مع عائشة ، ولأن حديث الإفك
لم تملكه إلا السنة المناقنين المعروفين بعدائهم للإسلام ، فلا
يمكن أن يكون له أثر في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من
جهة براءة عائشة ، وإنما كان منه شيء من الإعراض ، لأنها
أنت من التصرف ما أدى إلى هذا الإفك . ولو أنها حين
ذهبت لبعض حاجتها تركت في الركب خيراً بذهابها لما تحرك
الركب وتركها ليأتي بها صفوان بن السهل .

عبد المتعال الصديقي

حول ختان البنات في مصر

اطلعت بالعدد ٥٤٦ من مجلة الرسالة التراء على تعليق حضرة
الأستاذ دسوقي إبراهيم على البحث « ختان البنات في مصر »
ولما كانت الناحية الدينية للموضوع ليس لي فيها مجال
فقد استمعت بأحد الأساتذة الأجلاء فأطلعتني على فتوى

للرحوم السيد محمد رشيد رضا نشرت في ٢٥ أكتوبر
سنة ١٩٠٤ في الجزء السادس من المجلد السابع من المنار ، وفي
المقطم في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٦ وقد جاء فيها ما يأتي :
« قال ابن المنذر : ليس في الختان خير يرجع إليه ولا سنة
تنبع . واحتج القائلون بأنه سنة بحديث أساسه عند أحمد
والبيهقي : « الختان سنة في الرجال مكرمة في النساء » ورواه
الحجاج بن أرطاة مدلس . والذي لا نزاع فيه هو ما قلناه من أنه
سنة عملية كانت في العرب وأقره النبي صلى الله عليه وسلم وعده
من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض
الأمراض الخطرة »

وكانت هذه الفتوى عن ختان الذكور فقط . وأذكر أنني
اطلعت على فتوى رسمية في هذا الموضوع صدرت من دار الإفتاء
بطلب جماعة من فضلاء المنود بمناسبة زيارة البعثة الأزهرية
للند وهي بنفس هذا المعنى . ولعل الأستاذ الفاضل أقدر مني
على الاهتداء إليها . والموضوع قبل كل شيء علمي اجتماعي صحي
وليس فيه نزاع أو شك من هذه الجهات ، وليس في شيء منها
ما يقر هذه المادة الخطارة وهي ختان البنات التي استأثرت بها
مصر دون سائر أقطار العالم .

دكتور

ع . أسماء

إلى الدكتور الدهواني

تفضلت أيها الأخ الجليل بنقد كتابي « تاريخ الأخلاق »
في طبعته الثانية بالعدد ٤٥٦ من الرسالة ، وكنت أود بعد ما كان
منك من ثناء لا أراي مستحقاً له كله أن أقبل جميع ما أخذته
عليّ من غير تعقيب ، ولكن طلب الحق الذي وصفتني به يجعلني
أقدم بهذه الكلمات أرد بها على بعض ما جاء بالنقد

١ — لم أخرج يا أخي الفزالي من زمرة المتسوفة ، بل
ذكرت فقط أنه لم يكن مهم فيما وأده من سبيل السعادة وهو
العمل وحده ، وإليك نص ما قلته

باشتراط « أبي حامد » العلم بلوغ السعادة انصوي يكون
مخالفاً للصوفية الذين لا يأمرون للعلم ولا يعدونه من أدوات
السعادة ، بل يرون أن سبيل السعادة هو العمل وحده^(١) . كما قلت

الدكتور إلى خطئه في قوله إن الختان ليس له أصل ديني ذا كراً في ذلك ما ذكر من الدليل . وعقب عليه الأستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي رى أن الدين لا يخدم بمثل ما كتب الأديب الفاضل ، لأن ذلك يخلق عداً بين الدين والعلم ، وأظهر الاستعداد إلى التوفيق بين الدين والعلم في هذه المسألة عن طريق التأويل ، إذا كان هناك قرار إجماعي من الأطباء .

ولست أدري ما وجه الخطأ في ما كتب الأديب الفاضل الذي نبه إلى حكم الدين في ختان الأنثى ما دام قد نبه إلى واقع وقرن قوله بالدليل . إن الدكتور أسامة كتب في هذه الناحية كتابة من لا يعرف حكم الدين في الموضوع ، فنبه الأديب الفاضل إلى حكم الدين . ولولم يفعل لكان حقاً على أحد شيوخ الدين أن يفعل بدلاً من أن يأتي منهم من يلوم الذي فعل خوفاً من خلق عداوة بين العلم والدين . فهل يا ترى يكتم حكم الدين كلما ادعى مدع أنه يخالف العلم في قليل أو كثير ؟

إن قراراً إجماعياً لو صدر من الأطباء بالتفعل بتأييد الدكتور الفاضل أسامة لا يغير من الحكم شيئاً في هذه المسألة بالذات ؛ لأن الدكتور من ناحية يقر بحكمة أخلاقية لختان الأنثى إذ أقر بأنه ادعى العفة وأعوان عليها عند الأنثى ، والدين من ناحية أخرى ينهى عن الإسهاك في الختان أى عن استئصال الزائدة التي يدور الدكتور أسامة إلى الإبقاء عليها كاملة . فالدين قد أبد عادة تعين على عفة الأنثى ، وبه فيها إلى الطريق القصد الذي يبق من تلك الزائدة ما يحقق من وظيفتها مما يكفي لإسعاد الزوجين في غير جوح . فإذا براد من حكم الدين وراء هذا الجمع بين الصالح للإنسان ؟

ومن العجيب أن الحديث الشريف قد نص على الوظيفة الفسيولوجية للزائدة قبل مقال الدكتور أسامة بثلاثة عشر قرناً ونصف . وكان الرجاء في مثل الأستاذ الصعيدي أن يكشف لئلا الدكتور أسامة عن هذا . والحديث الذي أشير إليه هو حديث (يا أم عطية) - وكانت تخفض - (إشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحطى عند الزوج) . فأما أنه أحطى عند الزوج ، فقد تنبه إلى ذلك العلم . وأما أنه أسرى للوجه فيظهر أن العلم لم ينتبه إليه إذا كان مقال الدكتور أسامة يمثل كل ما وصل إليه العلم في هذا الموضوع .

أما الحالات المرضية التي أشار إليها الدكتور في مقاله فردها إما إلى الإسهاك الذي نهت عنه السنة الشريفة ، وإما إلى تهديد

بعد هذا : « ولما في حاجة للقول بأن النزالي أصاب الحق بجوابته للتصوفة ومواقفته للنظار والفلاسفة ، في اشتراط العلم للمادة الحققة ، وجعله العمل مقدمة ضرورية لها ، لاطريقاً يكفي وحده للوصول » (١)

ولذا فليس غريباً إخراج النزالي من طائفة التصوفة في هذه الناحية ، وإن كان متصوفاً في نواحيه الأخرى وفي طائفة العام

٢ - أما الأخلاق عند « إخوان الصفا » فهي بلا ريب كما ذكرت جانب فطري ، ومنها جانب كسبي ، وإليك الدليل من أقوال الإخوان أنفسهم

يذكر إخوان الصفاء في بيان أن من الأخلاق ما هو مركوز في الجبلة ، وما هو كسبي يكون بمجهود ومعاملة : « إن الأخلاق المركوزة في الجبلة هي تهيو ما يسهل به على النفس إظهار فعل من الأفعال من غير فكر ولا روية . مثال ذلك متى كان الإنسان مطبوعاً على الشجاعة ، فإنه يسهل عليه الإقدام . وهكذا متى كان مطبوعاً على السخاء يسهل عليه بذل العطية . وعلى هذا المثال والقياس سائر الأخلاق والسجايا المطبوعة في الجبلة المركوزة فيها ، إنما جعلت ليسهل على النفس إظهار أفعالها بلا فكر ولا روية » (٢)

وأصرح من هذا ما قرأوه في فصل آخر بعد ما تقدم ، إذ يقولون : « الأخلاق كلها نوعان : إما مطبوعة في جبلة الناس مركوزة فيها ، وإما مكتسبة متادة من جريان المادة وكثرة استعمالها » (٣)

أما النص الذي أتيت به أيها الأخ الجليل فهو - كما تعلم - قد جاء في أثناء كلامهم في أثر التربية ، ليؤكدوا به ما للدرس والبران من أثر كبير في بلوغ مرتبة الحذق والأستاذية في الصنائع واكتساب الأخلاق والسجايا . وذلك ، أن الدرس ونحوه كالنشوة في بيئة خاصة ، وجه من الأربعة التي ذكروا أن الأخلاق تختلف من أجلها (٤)

وأخيراً ، ففلاخ الفاضل المحقق ، وللاستاذ الكبير صاحب الرسالة ، خالص تحيتي وشكري وتهديري . محمد يوسف موسى

ختان الأنثى بين المبرين والرأي

قرأت مقال الدكتور الفاضل أسامة وانتظرت ما يكتب في موضوعه ، فكتب الأديب الفاضل دسوق إبراهيم ينيه

(١) ص ١٩٧ (٢) رسائل إخوان الصفا ج ١ ص ٢٣٤-٢٣٥ (٣) ص ١٩٧ (٤) ص ٢٣٩ (٥) ص ٢٢٩

للقوة المصبية ببعض عوامل التبديد الكثيرة في هذه المدنية ، وعلى أى حال ، فليست هي مما يبنى عليه حكم عام أو مما يدعو إلى المدول عن عادة أيدها الدين . محمد الأحمر النمراري

في عبقرية الإمام

لقد بلغ العقاد العظيم الذروة في (عبقرية الإمام) فجاء كتابه على خير ما نحى الكتب من قوة الأسلوب ونضج البحث وعمق التحقيق والنفاذ إلى أغوار الأشخاص . غير أن لنا على الكتاب بعض الملاحظات التي نرى لزاماً أن نتوجه بها إلى المؤلف الفاضل بعد أن رأينا الحقائق وحدها كانت هدفه ومبتناه .

يقول المؤلف في الصفحة ١٥٧ في مرض بحثه من حكومة الإمام : (وكان أنصار الإمام أبدأ من الفرس والمغاربة والمصريين أكثر من أنصاره بين قريش خاصة وبين بني هاشم على الأخص وبين قبائل العرب جميعاً على التعميم)

ولا ندرى إذا كان حفظه الله يعني بذلك أنصار الإمام في حياته وخلال خلافته ، أم يعني أنصار الإمام بعد وفاته واقضاه زمانه ، فإذا كان الأول فلا محسب أنه كان بين جيوش الإمام من هو غير عربي ؛ بل الذي نعرفه أن جيشه من أكبر قائد إلى أسفر جندي كان جيشاً عربياً خالصاً قوامه تلك القبائل العربية الشهيرة التي ما خالطها عجمة ولا شابها عجمية ، وأن مؤيديه كانوا صفوة المهاجرين والأنصار ، وخلاصة السلميين الأخلاق الذين أنبتهم رمال الجزيرة العربية وغذاهم نخيلها . فهمدان ومضر وريسة ونعيم وكندة والأوس والخزرج وطى وعبدة القيس ومذحج وبكر بن وائل والنخع وخزاعة وفزارة وأسد وكنانة وقضاعة وبجيلة وذهل وغيرها كانت عدة على في حروبه وجنوده في قتاله . وهذه كلها قبائل عربية مريجة ، وإذا كان المصريون من أشد أنصاره حماسة وأكثرم في تأييده اندفاعاً ، وإذا كانت مصر هي البلد الذي هتف باسمه بين لدد المصوم ونصائح الأهواء ، ورشحته للخلافة دون هوادة ولا لين ، فلا شك أن مصر كانت بلداً عربياً ، والمصريون فيها كانوا — كما اليوم — من المروية في الصميم . وأما المغاربة فاسمنا لم بين تلك المصباحات صيحة لنعرف أين كانت وجهتهم ومن كان رجلهم المرموق .

بقى أن يكون ما عنده المؤلف أتباع الإمام بعد وفاته واقضاه

زمانه . والإمام وغيره سواء في هذا الشأن ؛ فإذا كان في أتباعه الفرس وغير الفرس في أتباع غيره الترك وغير الترك مثلاً . وإذا شابه غير العرب فقد شابهته كثرة من لباب العرب . ولا أختم القول قبل أن أتقدم إلى المؤلف المبقرى بكل إكبار وتقدير .

محمد الأمين
حاكم البطية

رابطه فكرية بين مثققي البعور العربية

الواضح أن الدعوة لتحقيق الوحدة العربية آخذة في التطور والانتقال من عالم النظريات إلى دنيا الحقائق والواقع والنجاح الشكلي المنتظر لتحقيقها عامل مهم للتشجيع ولكنه ليس كل العوامل لأنه ظاهري إسمي

وإن أمكن معاني الوحدة : هو التفاهم العقلي . والتفاهم الشموري ، والكيان المشترك بكل الوسائل الممكنة وهي كثيرة وإن أعرض إحداها ليس لأنها أفضلها بل لأنها أسهلها وأسرعها تنفيذاً . وسأعرضها كافتراح قابل للتهديب والتعديل

أقترح إيجاد رابطه فكرية بين مثققي البلاد العربية بواسطة الاتصال الشخصي بالمكاتب والتراور . ولتيم هذا تخصص الصحف والمجلات في مختلف الأقطار العربية قسماً منها للبحث في هذا الموضوع ، وتنشر أسماء الراغبين في دخول هذه الرابطة مع شيء من المعلومات عن كل منهم ليسهل على الآخرين انتخاب من يرون فيه من الصفات الثقافية والفكرية ما يشجعهم على التعرف والاتصال الشخصي به بالمكاتب

ويمكن إيجاد مراكز أو نواد خاصة في كل بلد عربي لمؤازرة هذا الاقتراح وتوجيهه إلى الغاية السامية من هذه الوحدة وهذه الرابطة . ويمكن أيضاً بواسطة هذه المراكز أو الأندية تسهيل الرحلات والتراور بين شباب كل قطر وآخر

فهذا الاحتكاك الفكري والتعارف الشخصي وما ينتج عنهما من تآلف شموري صحيح وكيان روحي واحد نصل إلى معرفة حقيقة اساسية في كياننا فتراها وتقرب بسرعة من حلها .

(الرسالة — فلسطين)

الأستاذ صلاح الدين المنجد

ورد القاهرة نيم وريدها من رجال الأدب والفضل الكاتب السورني المعروف الأستاذ صلاح الدين المنجد . فلي الرحب والسعة